

## جهود التيار الاستقلالي الجزائري للتعريف بالقضية الجزائرية من 1919 إلى 1954

د/عمر بوضربة

أستاذ محاضر - أ-

-قسم التاريخ - جامعة المسيلة

يؤرخ معظم الدارسين والباحثين في تاريخ الجزائر المعاصر لبداية الحركة الوطنية الجزائرية المعاصرة بنهاية الحرب العالمية الأولى، حيث هجر الجزائريون أسلوب المواجهة العسكرية للاستعمار إلى أسلوب العمل السياسي و النضالي السلمي، و الذي من وسائله تأسيس النوادي و الصحافة و إلقاء المحاضرات ثم بتأسيس الأحزاب الوطنية و الجمعيات، و يعد الأمير خالد الهاشمي<sup>1</sup> حفيد الأمير عبد القادر رائدا في هذا المجال لا ينازعه أحد؛ بحيث يعده الكثير من المؤرخين أبا للحركة الوطنية الجزائرية المعاصرة، لما لعبه من دور بارز في التأسيس للنضال الوطني السياسي في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، و لعل ما يدل على ذلك أن معظم تيارات الحركة الوطنية من أكثرها اعتدالا إلى تيارها الاستقلالي تؤكد انتماءها إليه<sup>2</sup>.

من خلال تتبعنا للجهود الوطنية للتعريف بالقضية الجزائرية بالخارج خلال الفترة الممتدة من 1919 إلى 1954 تمكنا من التمييز بين مرحلتين، الأولى شهدت ظهور المحاولات الأولى التي يمكن وصفها بالمتشعبة بالنظر إلى الظروف الدولية و وضعية الحركة الوطنية الجزائرية التي كانت في بداية تأسيسها

---

<sup>1</sup> الأمير خالد : هو خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر الذي أشتهر بلقب " الأمير خالد" ولد بدمشق في 20 فيفري 1875 ورحل مع والده إلى الجزائر عام 1892 ، التحق بكلية سان سير الحربية عام 1893 ليعود بعدها إلى الجزائر في 1895 ، أرغم على الإقامة الجبرية في بوسعادة وأدى واجباته العسكرية في المغرب سنة 1907 ، وبين سنتي 1913 - 1919 ظهر كأبرز شخصية سياسية وطنية جزائرية، التحق بالجيش الفرنسي إبان الحرب العالمية الأولى غير أنه أحيل على التقاعد عام 1919 ، برز موقفه المعارض لدعاة التجنيس ، وعارض قرار كريميو ، واتهم بالتآمر على السلطة الفرنسية بعد محاولته عرض القضية الجزائرية على عصبة الأمم المتحدة ، بعدها نفي إلى مصر مدة قصيرة ثم إلى باريس ليتوفي سنة 1936... أنظر :

Achour chourfi : La classe politique Algérienne de 1900 a nos jours , dictionnaire biographique , casbah édition , Alger , 2001 , p218.

<sup>2</sup> محمد حربي: الثورة الجزائرية- سنوات المخاض- موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص: 179-180.

الفعلي، ثم المرحلة الثانية التي شهدت محاولات جادة اتسمت بالجرأة خاصة من طرف الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية (ح.إ.ح.د)، و هي المرحلة التي ستؤسس حسب رأينا للنضال الدبلوماسي لجهة التحرير الوطني بعد اندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954.

#### 1- المرحلة الأولى: البدايات الأولى 1939/1919:

1.1- عريضة الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي ويلسون 1919: تعدّ عريضة الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي ويلسون<sup>1</sup> أول وثيقة سياسية مطلبية جزائرية محضّة في الفترة المعاصرة قدّمت إلى جهة خارجية، والعريضة بحسب المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله سلّمها وفد جزائري يتكوّن من خمسة أعضاء برئاسة الأمير خالد في 23 ماي 1919 إلى الملازم جورج ب نوبل عضو الوفد الأمريكي المفاوض في مؤتمر الصلح بباريس؛ و الذي سلّمها بدوره إلى كاتب سر الرئيس الأمريكي السيد كلوز و الذي وعد بتبليغها إلى ويلسون<sup>2</sup>.

و يرجّح الدكتور سعد الله أن يكون خالد هو كاتب الوثيقة لأنها تنسجم و روح كتاباته الأخرى المعروفة بنسبتها إليه، خاصة تقريره حول "وضعية مسلمي الجزائر" الذي حرّره من منفاه سنة 1924، فقد وردت عبارات كاملة من العريضة في هذا التقرير.

أما فيما يتعلّق بالأفكار التي احتوتها هذه العريضة فيمكن تلخيصها على النحو التالي:

- تذكير الوثيقة بالمقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي .
- عدم وفاء الفرنسيين بوعودهم تجاه الجزائريين.
- تجريد الجزائريين من ممتلكاتهم و إتهال كاهلهم بالضرائب و القوانين الاستثنائية.

<sup>1</sup> وودرو ولسون: سياسي أمريكي، ولد سنة 1856، شغل منصب أستاذ للعلوم السياسية منذ 1882، ثم مديرا لجامعة برانستون Princeton ما بين 1902 و 1910، ثم أصبح رئيسا لحكومة ولاية نيوجرزي 1911، ليرشح للانتخابات الرئاسية عن الديمقراطيين في نوفمبر 1912، عرف بمبادئه الأربعة عشر و كان من ضمن أبرز شخصيات مؤتمر الصلح بفرساي 1919 إلى جانب لويد جورج البريطاني و جورج كليمانصو الفرنسي .

ابن الشيخ حكيم: الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية من بداية القرن العشرين إلى وفاته، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2000-2001، ص 116.

<sup>2</sup> ذكر أبو القاسم سعد الله أنه لم يعثر في وثائق الرئيس ويلسون على ما يمكن أن يبيّن موقفه أو رأيه من العريضة الجزائرية أو على ما يدل على موقف الوفد الأمريكي من قضية تطبيق حق تقرير المصير على الشعب الجزائري، كما استبعد سعد الله أن يكون الوفد الأمريكي قد سلّم العريضة أو نسخة منها إلى الوفد الفرنسي، للمزيد عن الموضوع عد إلى: أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء، م1، ج2، ص50.

وانتهت العريضة إلى المطالبة " بإرسال نواب مختارين بحرية من طرفنا لتقرير مصير مستقبلنا تحت إشراف عصبة الأمم<sup>1</sup>، و بهذا حاول الأمير خالد و رفقاته في الوفد المتوجه إلى باريس استغلال الظرف الدولي المتميز بالإيجابية خاصة بعد تصريح الرئيس ويلسون الأمريكي في ماي 1917 و الذي أكد فيه حق الشعوب في تقرير مصيرها، و حضوره إلى فرنسا للمشاركة في مؤتمر الصلح بفرساي، لذلك فقد حرص خالد على مخاطبة المشاعر النبيلة للرئيس ويلسون و الاستنجاد به باسم الشعب الجزائري .

شكلت العريضة إدانة صريحة للاحتلال الفرنسي، ومطالبة الوفد بمنح الشعب الجزائري الحق في تقرير المصير تحت إشراف عصبة الأمم إنما هو دعوة للاستقلال عن فرنسا، وهي دعوة لتدويل القضية الجزائرية، وهو ما يؤكد على جرأة الأمير خالد الذي تعلقت به أفئدة الجزائريين، و جلبت له هذه الجرأة نقمة وانتقام الفرنسيين<sup>2</sup>.

و للإشارة فإن هناك وثيقة مشتركة جزائرية تونسية مؤرخة في 2 جانفي 1919 و هي رسالة باسم الشعبين الجزائري و التونسي، و تقدّم بها وفد مشترك جزائري تونسي إلى الرئيس الأمريكي ويلسون بمناسبة انعقاد مؤتمر الصلح بباريس و حضور ويلسون فيه ممثلا لبلده و الذي ذاع صيته بالخصوص في البلدان المستعمرة منذ إعلانه عن مبادئه الأربعة عشر، التي ألهمت الشعوب الخاضعة للسيطرة الاستعمارية و جعلتها تعلق آمالا كبيرة على المؤتمر و رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

و أما ما تضمنته الرسالة من أفكار فيمكن إيجازها في:

---

<sup>1</sup> عصبة الأمم :منظمة دولية أنشئت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، و بناء على اقتراح رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ويلسون، بهدف ضمان السلام العالمي، اتخذت مدينة جنيف في سويسرا مقرا لها. من أهدافها: نزع السلاح، و حل الخلافات الدولية بالأساليب السلمية، مساعدة الدول الضعيفة على رفع مستواها..، انضمت إليها 43 دولة و شهدت تحيزا في شرعيتها الدولية للغرب الذي أنشأها، ضد الاتحاد السوفياتي فشلت في تجنب العالم حربا عالمية ثانية فحلّت و قامت مقامها منظمة الأمم المتحدة. أنظر: جرجس جرجس: معجم المصطلحات الفقهية و القانونية، مراجعة القاضي أنطوان الناشف، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت، لبنان، 1996، ص 238. و: خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات السياسية و الدبلوماسية- عربي-فرنسي-إنجليزي-سلسلة المعاجم العلمية (10)، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1999، ص 139.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، المجلد 1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص: 49-58.

و : Mahfoud KADDACHE: L'EMIR KHALED, Documents et témoignages pour servir à l'étude du Nationalisme Algérien, OPU\_ EAP, Alger, 1987, PP: 121\_124.

- أن تونس كانت تنعم بالسيادة والاستقلال فجاء الاستعمار الفرنسي ليجعل منها مستعمرة مثل جارها الجزائر.

- مساندة التونسيين لإخوانهم الجزائريين بعد الغزو الفرنسي.

- عدم اعتراف فرنسا للشعبين الجزائري والتونسي بحقوقهما في تقرير مصيرهما<sup>1</sup>.

- ونظرا لكل ما سبق فإنّ الشعبين الجزائري والتونسي يطالبان باستقلالهما التام في ضوء المعطيات الدولية.

و وقعت الرسالة ستة شخصيات جزائرية و تونسية وهم:

- الشيخ صلاح شريف التونسي (أستاذ بجامعة الزيتونة)

- الشيخ محمد مزيان التلمساني (أستاذ بتلمسان)

- محمد الشابي التونسي

- محمد بيراز الجزائري

- حمدان بن علي الجزائري

- محمد باش حنية التونسي<sup>2</sup>.

## 1. 2- جهود نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب (1926-1939):

1. 2. 1- المشاركة في مؤتمر بروكسل فيفري 1927: كانت بداية نشاط النجم في إطار التعريف بالقضية الجزائرية من مشاركة مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل ببلجيكا في فيفري 1927, و الذي شاركت فيه وفود و شخصيات عن الحركات المناهضة للاستعمار من القارات الخمس, و الجدير بالذكر أن النجم و الحزب الدستوري التونسي قد شاركا في المؤتمر تحت مظلة الحزب الشيوعي الفرنسي.

تكفل مصالي بصفته الأمين العام للنجم بعرض المشكل الجزائري, و جهر بمطالبه الجريئة و التي أصبحت فيما بعد هدف برنامج حزبه خاصّة فيما يتعلّق ب"تقرير المصير و الاستقلال", و شكّل تدخله عرضا وافيا و تحليلا منهجيا للواقع الذي فرضه الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا بوجه عام و في الجزائر بوجه خاص, و طرح برنامجه لحل المشكل الجزائري و الذي تضمّن مطالب فورية و برنامجا سياسيا جوهره الاستقلال التام, و تعدّ هذه المرة الأولى التي يجهر فيها زعيم سياسي جزائري بالمطلب الاستقلالي التام

<sup>1</sup> حكيم بن الشيخ: الأمير خالد، المرجع السابق، ص ص: 119-120

<sup>2</sup> حكيم بن الشيخ: نفسه، ص ص: 119-120.

دون لبس أو غموض، وهو ما سبب القطيعة التي ستحدث بين النجم و الحزب الشيوعي الفرنسي (P.C.F) و بداية المضايقات و الحل المستمر لحزبه من طرف الإدارة الفرنسية<sup>1</sup>.

مكنت هذه المناسبة مصالي الحاج من الاحتكاك بالوفود المشاركة و بالأحزاب الوطنية الإفريقية و الآسيوية و بالأحزاب الوطنية التقدمية الأوروبية و الأمريكية الجنوبية، و التعريف بالقضية الجزائرية و ما تعانيه شعوب شمال إفريقيا، و هو ما أثبت التزام النجم و إيمانه بوحدة الكفاح و المصير المشتركين<sup>2</sup>، هذا ما سيصبح برأينا ثابتا من ثوابت النضال الوطني التحرري للنجم و حزب الشعب ثم الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية فجبهة التحرير الوطني.

و كلما زاد نشاط النجم زاد أنصاره من أبناء الجالية الجزائرية بفرنسا و ازدادت معه مضايقات الإدارة الفرنسية و اتهاماتها له، مثل تعاونه مع لجنة سوريا وفلسطين و التي كان يرأسها الأمير شكيب أرسلان، و أنه كان يتلقى المساعدات المعنوية و المادية من المنظمة الشيوعية الدولية الكومنترن<sup>3</sup>.

#### 1. 2. 2- مذكرة مصالي الحاج إلى عصبة الأمم جانفي 1930:

توجه مصالي الحاج زعيم نجم شمال إفريقيا بمذكرة إلى عصبة الأمم المجتمعمة بجنيف السويسرية سنة 1930، وهي السنة التي شهدت تنظيم احتفالات فرنسية صاحبة و استفزازية في الجزائر بمناسبة الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي، لذلك فلا غرابة أن تكون هناك علاقة بين مذكرة مصالي و هذه الاحتفالات الفرنسية. ندد مصالي في مذكرته بالوضعية المزرية التي يعيشها الجزائريون، و بالاضطهاد و الاستغلال، برأي مصالي الحاج "أن هذا يطرح مشكل الاستقلال، صحيح أن الاستقلال لا يعطى بل ينتزع، و لكن المسألة كانت دائما في حاجة إلى أن تعرف من طرف الجمهور الواسع.."<sup>4</sup>، لقد أراد مصالي أن يجعل من مذكرته هذه محاكمة للاستعمار الفرنسي<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> بنيامين سطورا: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، ترجمة الصادق عماري ومصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص: 63-67.

<sup>2</sup> أحمد سعيود: العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني-من 1-11-54 إلى 19-09-1958، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2001-2002، ص: 13.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية -1930/1945-الجزء 3، الطبعة 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص: 117.

<sup>4</sup> مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، ترجمة محمد المعراجي، ANEP، الجزائر، 2008، ص: 149.

<sup>5</sup> بنيامين سطورا: مصالي الحاج... المرجع السابق، ص: 77.

### 1. 2. 3- المشاركة فيالمؤتمر الإسلامي الأوربي بجنيف(سبتمبر1935):

شارك وفد عن نجم شمال إفريقيا يتقدمهم مصالي الحاج و عمّار عيماش الكاتب العام للنجم و بذاك محمد في أشغال المؤتمر الإسلامي الأوربي المنعقد بجنيف السويسرية, و التقى مصالي و وفد النجم بالأمير شكيب أرسلان, منظم المؤتمر قبل انعقاد المؤتمر يوم 7 سبتمبر 1935, هذا اللقاء الذي ترتبت عنه نتائج حاسمة في قنوات و توجهات مصالي الحاج و النجم, فقد انبهر مصالي بالأمير أرسلان و انجذب إلى طروحاته العربية الإسلامية و أعجب كثيرا بعمق ثقافته و فكره الأصيل<sup>1</sup>.

وحسبما ذكره مصالي في مذكراته فقد حضر المؤتمر حوالي سبعين شخصا منهم من جاء من إفريقيا و من آسيا بينما كان الآخرون من بلدان أوربية (كيوغسلافيا و ألبانيا و تركيا...), و قد تناول الكلمة كل المشاركين بما فيهم الجزائريون الثلاثة ممثلو النجم في المؤتمر, تناولوا الكلمة ليصفوا الوضعية المزرية لمواطنيهم القاطنين في فرنسا و خاصّة في الناحية الباريسية, لكن لم يشر الوفد إلى الوضع في الجزائر و لا إلى تصوره للوجود الفرنسي في الجزائر.

و يذكر مصالي كذلك بأنّه بعد اختتام المؤتمر قام بدعوة رؤساء الوفود المشاركة لحضور حفلة شاي خصّصت للتعريف بالنجم و برنامجه السياسي, و أكّد فيه مصالي و رفيقاه أنّ النجم متضامن مع كل حركات التحرر الوطني و الشعوب المستعمرة<sup>2</sup>.

حضور وفد عن النجم في هذا المؤتمر يؤكّد الاهتمام الذي أصبح يوليه النجم للقضايا العربية و الإسلامية عموما إضافة إلى اهتماماته المغاربية, فالنجم مثلا لم يكن يحتج على تصرفات الإدارة الفرنسية محليا فحسب بل أصبح يحتج حتى على تدخل الجيش الفرنسي في سوريا و لبنان و المغرب و اضطهاد الوطنية في تونس و عرقلة الإنجليز للحركات الاستقلالية في مصر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>Mahfoud KADDACHE, Djilali SARI: L'ALGERIE DANS L'histoire-La résistance politique-Bouleversements socio-économique, OPU-ENL, Alger, 1989, p71.

<sup>2</sup>مصالي الحاج: المصدر السابق, ص ص: 178-180.

<sup>3</sup>أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية, المرجع السابق, ص 119.

## 2- المرحلة الثانية: تكثيف المساعي 1954/1946:

### 2. 1- مساعي ح.إ.ح.د للتعريف بالقضية الجزائرية 1954-1946:

حلّ حزب الشعب الجزائري عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939 و بقي مناضلوه ينشطون في السرية إلى غاية نهاية الحرب، بينما سجن زعيمه مصالي الحاج ثم نفي إلى برازافيل، و بعد إصدار السلطات الفرنسية لقرار العفو في مارس 1946 سمح لمصالي بالعودة إلى الجزائر فأسس حزبا سياسيا جديدا أسماه "الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية" (M.T.L.D)، هذه الحركة الجديدة بتسميتها القديمة ببرنامجها و بتجدّرها الشعبي أرادت أن تزاوج بين العمل السياسي في إطار الشرعية الفرنسية بخوض الانتخابات؛ والعمل السري شبه العسكري عن طريق تأسيس منظمة شبه عسكرية "المنظمة الخاصة" (O.S) و التي تمثّلت مهمتها الأساسية في العمل على الإعداد للثورة المسلّحة.

وإضافة إلى النشاط السياسي والنشاط السري لم تغفل الحركة النشاط الخارجي الدولي للتعريف بالقضية الجزائرية والحصول على أوجه الدعم الممكنة من القوى العربية أو التحررية بشكل عام، خاصّة وأنّه بانتهاء الحرب العالمية الثانية ظهرت على الساحة الدولية معادلات جديدة وموازين دولية ومتغيرات كان بالإمكان استثمارها لصالح الدفع بالقضية الجزائرية في اتجاه التدويل، وتتمثّل أهم هذه المستجدات أساسا في: - انقسام العالم إلى معسكرين أيديولوجيين متصارعين، أحدهما شرقي شيوعي بزعامة الإتحاد السوفياتي، والثاني غربي رأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، و قد احتدم الصراع بينهما و اتخذ وسائل ومظاهر عديدة، عرف بالحرب الباردة.

- ظهور هيئة الأمم المتحدة<sup>1</sup> على الصعيد الدولي و جامعة الدول العربية على الصعيد الإقليمي العربي. وقد فهمت الحركة الوطنية الجزائرية هذه المتغيرات و تفاعلت معها برسم إستراتيجية جديدة تضمّنت تحديد توجهاتها و من ثمة تحديد فضاءات نشاطها من أجل إيصال صوت الجزائر إلى المنظمات الإقليمية والدولية، لذلك يعد بعض المتخصّصين هذه المرحلة الممتدة من 1945 إلى 1954 بمرحلة التأسيس لمبادئ

<sup>1</sup> هيئة الأمم المتحدة : منظمة دولية ظهرت على أنقاض عصبة الأمم، و قد وقّع ميثاقها ممثلون عن خمسين دولة و ذلك في 26 جوان 1945 في مدينة سان فرانسيسكو الأمريكية، وقد هدفت هذه الهيئة إلى العمل لحفظ السلام العالمي وحلّ المشاكل الدولية، عد إلى: جرجس جرجس: المرجع السابق، ص317.

الدبلوماسية الجزائرية<sup>1</sup>، وذلك من خلال عمل الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية على انجاز مهمتين أساسيتين:

المهمة الأولى: تتمثل في رسم الفضاءات أو المجالات الأساسية لنشاطها الخارجي.  
المهمة الثانية: التأكيد على مبادئها في رسم علاقاتها الخارجية و هو المنهاج الذي تطرح على أساسه القضية الجزائرية.

## 2. 1. 1 - مغاريا:

بادر حزب الشعب الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية (P.P.A/ M.T.L.D) بعد الحرب العالمية الثانية بالاتصال بالأحزاب المغاربية و ذلك في صائفة 1945 حيث أوفد لمن دباغين و مبارك فيلاي إلى تونس في مهمة سرية و التحق بهما الشاذلي المكي، و كان موضوع المهمة الاتصال بقيادة حزب الدستور الجديد للباحث معها بشأن بعث جبهة لوحدة النضال المغاربي من أجل الاستقلال، و بعد التباحث مع المنحجي سليم و علي بلهوان أتفق الطرفان على الاتصال بحزب الاستقلال المغربي، و هو ما حصل فعلا لتتوج هذه الجهود بإبرام ميثاق في سبتمبر 1945، و الذي نصّ على إقامة جبهة مغاربية موحدة هدفها تحقيق استقلال الأقطار المغاربية الثلاثة، و نصّت الوثيقة على المبادئ التالية:

- تحضير العمل المشترك بين الأقطار الثلاثة من أجل استقلالها و لا يستثنى ذلك خيار العمل المسلح.  
- تجنّب المفاوضة المستقلة من طرف حزب واحد من دون بقية الأحزاب و قبل الاتفاق المسبق مع كل الأطراف.  
- انضمام ح.ا.ح.د إلى لجنة تحرير المغرب العربي التي أسسها الزعيم المغربي عبد الكريم الخطابي في 5 جانفي 1948، و وقع على ميثاقها ممثلا الحركة الشاذلي المكي و الصديق السعدي، و انضم إلى اللجنة حزب الاستقلال المغربي و حزب الدستور الجديد التونسي.

- على اثر تجديد ح.ا.ح.د دعوتها لتكوين جبهة مغاربية في مؤتمر زدين في ديسمبر 1948، أرسل وفدان أحدهما إلى المغرب و مثله السيدان عبد القادر شرشالي و محمد خيضر، و أمّا الثاني فتوجّه إلى تونس و مثله مسعود بوقادوم و أحمد بن بلة و دردور، و حمل الوفدان مقترحات ح.ا.ح.د إلى كل من حزب الاستقلال و حزب الدستور و مضمونها وجوب اعتماد إستراتيجية مشتركة و تأسيس تنظيمات شبه عسكرية، لكن ونظرا لظروف خاصة بالحركتين الوطنيتين المغربية و التونسية لم تثمر هذه الاتصالات، و لم

<sup>1</sup> أنظر مثلا: عامر رخيعة: "الحركة الوطنية والتأسيس للدبلوماسية الجزائرية"، الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962، دراسات و بحوث حول تطور الدبلوماسية الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، طبعة ثانية منقّحة و مزيدة، الجزائر، 2007، ص: 90-92.



يشن ذلك ح.ا.ح.د من استمرارها في تبني طرح خيار العمل المشترك للتخلص من السيطرة الاستعمارية الفرنسية<sup>1</sup>.

## – اجتماع طنجة ماي 1950:

بعد اتصالات أجرتها ح.ا.ح.د مع الحزب الدستوري الجديد و حزب الاستقلال اتفقت الأطراف الثلاثة على الاجتماع في طنجة المغربية في ماي 1950, لكن عند انعقاد المؤتمر غاب التونسيون لأنّ الحكومة الفرنسية تمكّنت من تطميع بورقيبة, و اقتصر الحضور على ح.ا.ح.د الذي مثّلها محمد خيضر والحاج محمد شرشالي, بينما مثّل حزب الاستقلال علّال الفاسي و مثل حزب الوحدة المغربية في منطقة الريف عبد الخالق طريس, و لم يسفر الاجتماع عن نتائج لغياب التونسيين الذين كان ارتباطهم بأجندتهم الخاصّة أكثر من ارتباطهم ببرنامج مغاري موحد<sup>2</sup>.

– توقيع ح.ا.ح.د على تصريح مشترك بين الحركات الوطنية المغاربية الرئيسية في شانتيي مقر إقامة مصالي الحاج يوم 28 جانفي 1952, و كانت هذه المبادرة تضامنية مع تونس بعد الإحداث التي شهدتها في جانفي 1952 على اثر رفض طلبات حكومة محمد بن شنيق, و نصّ التصريح على: ضرورة اتحاد الأحزاب المغاربية-و المطالبة بسيادة تونس و استقلالها وفقا لمبادئ الأمم المتحدة-الاتفاق على إنشاء جبهة عمل موحد و أمضت الحركات المغاربية الثلاث على ميثاق للجبهة المغاربية يوم 2 فيفري 1952<sup>3</sup>.

## 2.1.2: عربيا:

كانت اتصالات الحركة الوطنية-التيار الاستقلالي-بالمشرق العربي قبل الحرب العالمية الثانية محدودة جدا, و القليل الذي تمّ منها كان بأوروبا في إطار مؤتمرات, و اتصالات مصالي الحاج بشكيب أرسلان و ببعض الشخصيات السياسية من بلاد الشام.

ولكن بعد الحرب العالمية الثانية حدث التحوّل الحقيقي و أصبح توجه ح.ا.ح.د نحو المشرق العربي تحوّلًا استراتيجيًا و مبدئيًا, و تمثّل ذلك ميدانيا من خلال:

- تأسيس مكتب للحركة بالقاهرة.
- الاتصال بالجامعة العربية و توجيه المذكرات و البيانات لأمانتها العامة.
- المشاركة في مؤتمر المغرب العربي سنة 1947.

<sup>1</sup> عامر رخيطة: نفس المرجع، ص: 92-94.

<sup>2</sup> نفسه، ص: 92-94.

<sup>3</sup> عامر رخيطة: الحركة الوطنية و التأسيس للديبلوماسية الجزائرية، المرجع السابق، ص: 94-96.

- الانضمام إلى عضوية مكتب المغرب العربي<sup>1</sup>.
- الانضمام إلى لجنة تحرير المغرب العربي<sup>2</sup>.
- مشاركة الجزائريين في حرب فلسطين، وأسست ح.ا.ح.د الهيئة العليا لإعانة فلسطين، و تم إرسال متطوعين شاركوا في الحرب إلى جانب إخوانهم العرب<sup>3</sup>.
- قيام مصالي الحاج بجولة سنة 1951 إلى بلدان المشرق العربي، لتحسيس وتعريف عرب المشرق بالقضية الجزائرية، لأن الكثير منهم كان يجهل حقيقة الوضع و يجهل أبعاد القضية، و في نهاية مهمته التقى مصالي الحاج بالأمين العام للجامعة العربية، و بعد أداءه لفريضة الحج التقى الملك السعودي.
- و الحقيقة أن تأسيس الجامعة العربية فتح مجالاً واسعاً للحركات الوطنية المغاربية للنشاط الخارجي وخاصة بالنسبة للحركة من أ.ح. د، نظراً لما تضمنته ميثاق الجامعة العربية المعلن في 22 مارس 1945 في مادته الرابعة من إشارات لإمكانية تمثيل الأقطار العربية غير المستقلة في بعض اللجان، و هو ما استندت إليه ح. ا. ح. د في علاقاتها و اتصالاتها بجامعة الدول العربية.
- بعد انقلاب الضباط الأحرار في مصر على النظام الملكي في 22 جويلية 1952، أصبحت القاهرة محور نشاط ح. ا. ح. د و كل الأحزاب التحررية المغاربية، و همزة وصل ليس مع المشرق العربي وحسب بل و مع العالم بصفة عامة.
- 3.1.2- عالمياً:** ارتكز نشاط ح.ا.ح.د. على الصعيد الدولي على مجموعة الدول العربية الآسيوية، و شكّل دعم هذه الكتلة السند الخارجي الأساسي للحركة، و من هذه الدائرة الهامة على الساحة الدولية ولجت الحركة إلى آفاق أخرى فبذلت جهدها لحضور كل الملتقيات والندوات التي تطرح قضايا الاستعمار<sup>4</sup>.
- كما خاطب مصالي و قيادة حزبه المنظمات الدولية و الإقليمية و كذا الشخصيات العالمية النافذة بتوجيه الرسائل و المذكرات، و سنعطي أمثلة عن ذلك:

<sup>1</sup> علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 7 مصححة ، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2003، ص: 375-380.

<sup>2</sup> عامر رخييلة: المرجع السابق، ص: 96-97.

<sup>3</sup> للاطلاع أكثر على موقف حزب الشعب ثم ح.ا.ح.د من القضية الفلسطينية عد إلى: أحمد شفيق أحمد أبو جزر: العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي - مواقف و أسرار - دار هومة، الجزائر، 2004، ص: 190-204.

<sup>4</sup> عامر رخييلة: المرجع السابق، ص: 96-97.

## — رسالة مصالي الحاج إلى هيئة الأمم المتحدة سبتمبر 1948:

- جاءت رسالة مصالي الحاج إلى الأمم المتحدة محاكمة صريحة للاستعمار وإدانة لا غموض فيها للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر و مطالبة بتحكيم أممي في القضية الجزائرية و الصراع الفرنسي الجزائري و ذلك في صيغة واضحة لا يشوبها غموض.
- و أهم النقاط التي تضمنتها هذه الرسالة:
- ذكّر مصالي بالسيادة الجزائرية و بالعلاقات الدبلوماسية<sup>1</sup> للدولة الجزائرية والاقتصادية مع الدول الأوروبية و الولايات المتحدة الأمريكية قبل 1830.
  - علاقات الجزائر الجيدة مع فرنسا و مساعدتها لها إبان الثورة الفرنسية(1789) .
  - العدوان الفرنسي على الجزائر هو من قبيل التوسع الاستعماري لاستغلال و نهب ثروتها.
  - مصادرة أملاك الجزائريين و تهميشهم في إدارة شؤون بلدهم و إخضاعهم للقوانين الاستثنائية.
  - حرمان الشعب الجزائري من الحريات الأساسية و من الممارسة الحرة للشعائر الدينية.
  - مخالفة فرنسا للمادتين الثانية و الثالثة من ميثاق الأطلسي بانتهاك السيادة الجزائرية.
  - مخالفة فرنسا للمادتين 73 و 74 من ميثاق الأمم المتحدة و تمثل ذلك في سحق الشعب الجزائري باعتماد طرق الاستعمار الامبريالية.
  - تصلّب فرنسا و رفضها للمطالب المشروعة للشعب الجزائري المتمسك بحقه.
  - الجزائر ليست فرنسية لا في تاريخها و لا في جغرافيتها و لا في لغتها و لا في دينها.
  - كفاح الشعب الجزائري لاسترجاع استقلاله و مقاومته سياسة محو شخصيته<sup>2</sup>.
  - أنّ الجزائريين يشكّلون الأغلبية في وطنهم لكنهم مهمّشون في المجالس التمثيلية.
- وأنهى مصالي الحاج رسالته بطلب تقدّم به باسم الشعب الجزائري تدخل الأمم المتحدة لإيجاد حل للقضية الجزائرية و هذا تماشيا مع ميثاق الأمم المتحدة في مادتيه ال:73 و ال:74<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> يقصد بالدبلوماسية في القانون الدولي العام، الأصول و الإجراءات الخاصة التي تنظم علاقة الدول بعضها ببعض، و تقوم هذه الأصول على احترام متبادل فيما بينها من خلال تبادل السفراء و ممثلي البعثات و القناصل و استقبال الموفدين، و خصوصا احترام القواعد و أصول التفاوض و إبرام الاتفاقيات و المعاهدات التي تحدف إلى حفظ السلام و العمل من أجل المصلحة العامة، أنظر: جرجس جرجس: المرجع السابق، ص:159.

<sup>2</sup> عد إلى مقتطف من الوثيقة في: محفوظ قداش: المرجع السابق، ص:373-376.

<sup>3</sup> محفوظ قداش: نفس المرجع، ص:373-376.

احتجاج ح.إ.ح.د في مارس 1949 على ضم الجزائر إلى حلف الشمال الأطلسي: وذلك على لسان الشاذلي المكي، فباعتبار الجزائر أرضاً فرنسية و الجمهورية الفرنسية أصبحت عضواً فعالاً في حلف الشمال الأطلسي فقد تمّ إقحام الجزائر في الحلف الأطلسي دون استشارة شعبها، و دون أن يمنح هذا الشعب حقوقه التي ناضل لأجلها أجيالاً طويلة، و قد كان هذا الحدث موضوع لقاء تشاوري مع الفضيل الورتلاني ممثل جمعية العلماء بالقاهرة و عضو جمعية الدفاع عن إفريقيا الشمالية و الذي انتهى بإعلان رفضهما ضم الجزائر لحلف الشمال الأطلسي<sup>1</sup>.

كما شكّل هذا الاحتجاج موضوع مذكرة أرسل بها الأمين العام ل ح.إ.ح.د حسين حول إلى الأمم المتحدة بتاريخ 20 سبتمبر 1950، و قد ركّزت الوثيقة على تأكيد مجموعة من قناعاتها و قناعة الشعب الجزائري و مواقفها الراضية للسياسة الاستعمارية الفرنسية و بالخصوص قرار دمج الجزائر في حلف الشمال الأطلسي، و يمكن تلخيص أهم ما احتوته المذكرة فيما يلي:

- أنّ هذا القرار الفرنسي يندرج ضمن سلسلة من القرارات المعاكسة لإرادة و تطّعات الشعب الجزائري.
- رفض الشعب الجزائري لهذا القرار الفرنسي الذي زج بالجزائر في حلف عسكري دون مشورته.
- ذكّرت المذكرة بالقمع الفرنسي للشعب الجزائري منذ بداية الغزو مروراً بحركة المقاومة الوطنية.
- ذكّرت بالتضحيات التي قدّمها الجزائريون في الحريين العالميتين الأولى و الثانية دون أن تمكّنهم فرنسا من حقوقهم<sup>2</sup>.

- قمع فرنسا للأمير خالد و للنجم و حزب الشعب الجزائري و اعتقال زعيمه مصالي الحاج.

- حركة البيان- بيان فيفيري 1943- و رفض الفرنسيين لمطالب الحركة الوطنية.

- تأكيد الشعب الجزائري عزمه على نيل استقلاله الوطني.

الملاحظ أنّ هذا الرفض و الاحتجاج استمر بعد اندلاع الثورة التحريرية فقد وجّهت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19/09/1960 مذكرة احتجاج لحلف الشمال الأطلسي على مواقفه الداعمة لفرنسا و على الدعم الكبير و المتعدّد لها (عسكري، مالي، و دبلوماسي) ثم جدّدت ح.م.ج.ج.

<sup>1</sup> محمد خيشان: مهام الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947-1957، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 19.

<sup>2</sup> أحمد سعيود: العمل الدبلوماسي لجهة التحرير الوطني-المرجع السابق، ص 23-26. و كذلك:

عامر رخيعة: المرجع السابق، ص 99.

احتجاجها باسم الجزائريين لقرار إلحاق الجزائر بالحلف و هذا ما يثبت التواصل الذي وجد بين مواقف وسياسة ح.إ.ح.د و مواقف جبهة.ت.و فيما يتعلّق بالسياسة الخارجية<sup>1</sup>.

شكّلت هذه المذكرة استمرارية لما كان قد بدأه مصالي الحاج من خلال المذكرات و البيانات التي كان يحرّرها بمناسبة الأحداث الهامة، و التي تهدف إلى إطلاع الأمم المتحدة والرأي العام الدولي بصفة عامّة بالعدوان الفرنسي و بالمطالب الوطنية فيما يتعلّق بالسيادة و تقرير المصير، و هي الإستراتيجية التي أقرها مؤتمر الحزب سنة 1947 للتعريف بالقضية الجزائرية في الأمم المتحدة و في المحافل الدولية عموما، و هو ما دفع الحركة (ح.إ.ح.د) لحضور عدّة مؤتمرات و اجتماعات نذكر منها:

– المشاركة في مؤتمر الشعوب المستضعفة (باريس 1948): عالج المؤتمر قضايا استعمارية، و طرحت للنقاش قضية الاستعمار الفرنسي للجزائر، و كانت مشاركة ح.إ.ح.د ايجابية إلى أبعد الحدود، خاصّة إذا علمنا أن المؤتمرين أوصوا في نهاية المؤتمر باستقلال الجزائر و تقرير المصير على غرار شعوب العالم.

– المؤتمر المعادي للامبريالية (لندن جويلية 1948): مثّل مصالي الحاج ح.إ.ح.د في المؤتمر حيث قدّم في خطابه أمام المؤتمرين عرضا عن الواقع الاستعماري المرير في الجزائر و الذي انعكس على الوضع الاقتصادي و الاجتماعي و الصحي و التعليمي للجزائريين، و قدّم عرضة احتجاج على التواجد الاستعماري الفرنسي في الجزائر و طالب بإنهاء هذا الاستعمار و إقامة دولة جزائرية ذات سيادة، وتأثّر بذلك المؤتمرين الذين صادقوا على توصية مؤيدة لهذه المطالب<sup>2</sup>.

بالرغم من هذه الجهود المضنية و النشاط الدعوي لقيادة ح.إ.ح.د لتدويل القضية الجزائرية إلا أن جهودها لم تثمر بسبب الموقع القوي لفرنسا على الصعيد الدولي و تعميمها على حقيقة الوضع، لكن هذه الجهود لم تذهب أدراج الرياح حيث ستتخذها جبهة التحرير الوطني قاعدة انطلاق لعملية التدويل بمعطيات جديدة.

#### – مذكرة مصالي الحاج إلى هيئة الأمم المتحدة 1950:

تناول مصالي في مذكرته إلى هيئة الأمم المتحدة سنة 1950 تاريخ الجزائر منذ القديم ليثبت أنّ الجزائر كانت عبر التاريخ أمة و دولة، ثم قدّم حصيلة الفترة الاستعمارية التي أدانها ثم انتقل لتناول أوضاع الجزائر الراهنة و بعدها قدّم الحركة الوطنية الجزائرية التي يقودها منذ 1925 مؤكدا على طابعها الديمقراطي

<sup>1</sup>M.A.E.F : S.E.A.A, boite 7, Présidence du conseil, G.P.R.A, Ferhat Abbas : "Mémorandum sur la dénonciation du traité de l'atlantique nord"19/09/1960, PP : 2-10.

<sup>2</sup>أحمد سعيود: المرجع السابق، ص26. و: عامر رخيعة: المرجع السابق، ص98.

ونشاطها في إطار الشرعية و تعاونها مع الأحزاب الديمقراطية الفرنسية في باريس و نضالها ضد الامبريالية و الفاشية طيلة اثنتي عشرة سنة -من 1925 إلى 1937-<sup>1</sup>، و في هذا السياق تحدّث مصالي عن تحالف النجم مع حكومة الجبهة الشعبية.

ليؤكّد أنّ:"الحكومة الفرنسية لو كانت فعلا تتمتع بروح التحرير لكان لديها متّسع من الوقت لجعل الجزائر دولة حرّة مستقلة، فبعد 118 سنة من الوجود الفرنسي كان بإمكان الحكومات الفرنسية تحقيق هذا الإنجاز الحضاري لو كان في نيتها ذلك". لينتقل بعدها لانتقاد الاتحاد الفرنسي و الجرائم الفرنسية في الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في ماي 1945 و التي وصفها بأبشع النعوت، و انتقد هنا دستور الجمهورية الفرنسية المصادق عليه في 13 أكتوبر 1946 و الذي نص على مبادئ الحرية المساواة الشعارات التي لم تجد تطبيقا لها في واقع الجزائر المستعمرة.

و بعد أن أعاد التذكير بجرائم الامبريالية الفرنسية المتجاهلة لحق الشعب الجزائري في الاستقلال من خلال حديثه عن مجازر 8 ماي 1945 و تزوير الانتخابات البلدية و انتخابات الجمعية الجزائرية و استمرار مظاهر القمع على الصعيد السياسي و الاقتصادي و الثقافي، خلص لتقييم "الاتحاد الفرنسي" بأنّه "من أجل خداع الرأي العام و ما هو سوى وسيلة دعائية لا غير"<sup>2</sup>.

كما تحدّثت مذكرة مصالي إلى الأمم المتحدة عن الأقلية الفرنسية المسيطرة و النافذة و التي تمارس قمعها هي الأخرى على الجزائريين؛ في ظل انصياع الإدارة لنزواتها و خضوعها لمطالبها التي لا حدود لها، في حين يجرم الشعب الجزائري من حقه في تعلّم لغته العربية و في الاقتصاد و التجارة و العلم و يعيش اللا أمن و الخوف و التهديد و التهيب، و ختم مذكرته بدعوة مندوبي الهيئة الأومية لإنصاف الشعوب المضطهدة و ذلك بتركيز جهودهم على السلم و تحرير الشعوب و ليؤكّد استعداد حزب الشعب الجزائري PPA لتقديم معلومات إضافية إذا طلبت المنظمة الدولية ذلك<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الأُكيد أنّ مصالي يقصد هنا بالحركة الوطنية نجم الشمال الإفريقي ENA.

<sup>2</sup> Jacques Simon: MESSALI HAJD-par les textes, EDITIONS BOUCHENE, Alger, 2000, pp:64-77. إلى ملخص المذكرة في:

<sup>3</sup>Jacques Simon : Ibid., p77.

- نشاط الشاذلي المكي ممثل الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بالقاهرة 1945:

لجأ الشاذلي المكي إلى القاهرة في خريف 1945 فرارا من متابعات مصالح الأمن الفرنسية في الجزائر، وكذلك تنفيذًا لأوامر قيادة حزب الشعب الجزائري لتمثيل الحزب بالقاهرة، وقد تزامن و صوله مع تأسيس جامعة الدول العربية على إثر انعقاد مؤتمر عين شمس في مارس 1945، فرأى المكي في الجامعة العربية هيئة عربية هامة يمكن من خلالها العمل لتدويل القضية الجزائرية، لذلك فقد شكّلت جامعة د.ع محور نشاطه فظل يمثل ح.إ.ح.د. بها<sup>1</sup> و يستغل منافذها خدمة للقضية الجزائرية.

- مذكرته إلى جامعة الدول العربية 20 أكتوبر 1946: توجه الشاذلي المكي في 20 أكتوبر 1946 بمذكرة مفصلة إلى جامعة الدول العربية و التي حملت عنوان: "بيان عام عن حوادث سطيف الدامية بالجزائر(ماي 1945)" و نسبها إلى الحزب الذي يمثله (حزب الشعب الجزائري)، ووجهها إلى اجتماع الدورة الرابعة لمجلس الجامعة العربية، و التي خاطب من خلالها ممثلي الوفود العربية في الدورة و الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام باشا.

أما عن مضمون المذكرة فقد تضمنت في البداية تذكيرا بالغزو الاستعماري و مقاومة الجزائريين له ثم شرح أبعاد السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر و التي لخصها في استهداف عربيتها بسعيها لفرنستها، و نبّه لخطورة تجاهل العرب لنداءات الاستغاثة التي يطلقها الجزائريون لأنّ عواقب ذلك ستكون وخيمة مثلما كانت عواقب تجاهلهم لنداءات الاستغاثة التي أطلقها الأمير عبد القادر في القرن 19 م<sup>2</sup>.

ثم قدّم لمدوبي الدول العربية و لعزام باشا تحليلا وافيا عن الوضع العام للجزائر في ظل الهيمنة الاستعمارية الفرنسية من خلال التعرض ل:- وضع العربية و التعليم- والمعاهد الدينية و المساجد- و المحاكم الوطنية- الإصلاح الاجتماعي -و مأساة الأراضي الزراعية- و الشخصية الجزائرية، ليختتم المذكرة بخلاصة رسم من خلالها وضعها سوداويا لم يكن أكثر سوءا مما كان في واقع حال الجزائريين و دقّ ناقوس الخطر؛ بتوجيه نداء للقادة العرب بدعم نضال الشعب الجزائري من أجل الاستقلال و استرجاع حريته لأنّ هذا

<sup>1</sup> حسين آيت أحمد: روح الاستقلال- مذكرات مكافح 1952/1942- ترجمة سعيد جعفر، منشورات البربخ، الجزائر، 2002، ص 251 .

<sup>2</sup> أنظر النص الكامل للوثيقة التي قدّمها الباحث محمد قنطاري في: مجلّة الذاكرة (مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة) دورية يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، الشاذلي المكي: "بيان عام -عن حوادث سطيف الدامية بالجزائر- ماي 1945"، ص ص: 82-98.

الشعب "له كل مؤهلات الأمم المستقلة"، و هو مصمّم للتخلّص من الوجود الاستعماري الفرنسي و بأنّ كل ما يرجوه هو أن يقف إلى جانبه أشقاؤه العرب<sup>1</sup>.

– المشاركة في مؤتمر المغرب العربي فيفري 1947: و قد عمل المكي على توثيق الصلات بمسؤولي الحركات الاستقلالية المغاربية و ذلك بعقد لقاءات لمناقشة قضايا المغرب العربي التي أفضت إلى عقد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة من 15 إلى 24 فيفري 1947 و الذي ضمّ ممثلي الحركات الوطنية المغربية-المغاربية-الرئيسية: حزب الشعب-الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية-عن الجزائر و كان مُمثلاً بمكتبه في القاهرة برئاسة الشاذلي المكي، ومُثلت تونس بواسطة مسؤولي مكتي حزب الدستور في القاهرة و دمشق، أمّا المغرب فقد مثّلتها رابطة الدفاع عن مراكش<sup>2</sup>، و قد لعب المكي دورا كبيرا في التحضير للمؤتمر فكرة و نقاشا و قرارات.

و تمكّن الوطنيون المغاربيون من إقناع شخصيات قومية عربية و إسلامية بارزة بالمشاركة في نشاط المؤتمر و حملهم على اتخاذ موقف مشترك تأييدا للقضية المغاربية و في طليعتهم الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام<sup>3</sup>.

تمثّلت المواضيع الأساسية التي تناولها المشاركون في مؤتمر المغرب العربي :-الاستعمار الفرنسي و الاسباني في المغرب العربي-تنسيق الحركات الوطنية في بلاد المغرب-المغرب العربي و الجامعة العربية-عرض قضية المغرب العربي على الهيئات الدولية-توحيد جهود المكاتب المغربية(المغاربية)في مصر . و اتخذ المؤتمر قرارات في كل موضوع من هذه المواضيع لا يمكن وصفها إلا بأنّها كانت جريئة و تصب في اتجاه توحيد جهود الكفاح و تدويل القضية المغربية-المغاربية-المشتركة:تحرير المغرب العربي من الهيمنة الاستعمارية الفرنسية و الاسبانية<sup>4</sup>، و أهم هذه القرارات إجمالا:  
-بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس و مراكش و عدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر.  
-المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب كلّها.  
-تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال و الجلاء.

<sup>1</sup> الشاذلي المكي: " بيان عام -عن حوادث سطيف الدامية بالجزائر- ماي 1945"، ص: 82-98.

<sup>2</sup> ما ينبغي الإشارة إليه مشاركة المغاربة و التونسيين بكثرة في المؤتمر مقارنة بالجزائريين، عد إلى: محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي -فكرة و واقع 1954-1975، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف شاوش حباسي، جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، 2008/2009، ص: 63.

<sup>3</sup> نفس المرجع و الصفحة.

<sup>4</sup> علال الفاسي: المصدر السابق، ص: 375-379.



-إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة و ذلك بالاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال التام و الجلاء.

-تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط و تنسيق العمل لكفاح مشترك.  
-مطالبة الجامعة العربية ب:إعلان بطلان معاهدي الحماية المفروضتين على تونس و مراكش و إعلان عدم شرعية احتلال الجزائر و تقرير استقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة.  
-مطالبة الجامعة العربية بعرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية و استعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة الأقطار المغاربية على تحقيق استقلالها الكامل بإرسال لجان تحقيق إلى أقطار المغرب، و بتعيين ممثلين للدول العربية المشتركة في الجامعة في أقطار المغرب العربي.

و فيما يتعلّق بتدويل القضية المغربية(المغاربية)أو ما أسماه المؤتمرون بعرض القضية المغربية على الهيئات الدولية فقد اتخذ بشأنه قرارات هامة و عملية تنم عن دراية بالتغيرات الدولية التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية و ظهور هيئات دولية بإمكانها أن تسهم في تصفية الاستعمار في المغرب العربي :  
- توجيه مذكرة لإحدى الدولة العربية توضح فيها تجاوزات الاستعمار الفرنسي و الاسباني في بلاد المغرب العربي و التي تناقض قرارات الأمم المتحدة و مبادئ حقوق الأمم و الشعوب و يطلب منها رفع القضية المغربية إلى هيئة الأمم.

-أن ترفع الأحزاب المغاربية مذكرة مشتركة إلى الأمم المتحدة لشرح تعدي فرنسا و اسبانيا على حقوق الإنسان في المغرب العربي<sup>1</sup>.

- إرسال مذكرات إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي و مجلس حقوق الإنسان لشرح التجاوزات الفرنسية والاسبانية في حق الكيان الاقتصادي و الاجتماعي المغربي.

وكان آخر موضوع تم تناوله في مؤتمر المغرب العربي ما يتعلّق بتنسيق جهود الحركات الوطنية المغربية التي تقوم بها مكاتب الأحزاب الاستقلالية المغربية في مصر و تمّ الاتفاق على تكوين:"مكتب المغرب العربي"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> علال الفاسي: المصدر نفسه، ص ص:375-379.

<sup>2</sup> علال الفاسي: نفس المصدر، ص ص:375-379.

#### – المشاركة في تأسيس مكتب المغرب العربي 1947:

تأسس مكتب المغرب العربي في أعقاب مؤتمر المغرب العربي في فيفري 1947 فبمجرد انتهاء المؤتمر قام ممثلو أحزاب: الحركة.إ.ح.د و الاستقلال و الدستور الجديد بفتح دار لتوحيد مكاتبهم في القاهرة طبقا لتوصية المؤتمر و أطلقوا على المكتب إسم "مكتب المغرب العربي"، و أسندت رئاسته إلى الزعيم المغربي عبد الكريم الخطابي، بينما شغل أخوه محمد الخطابي منصب نائب الرئيس، و ضمّ هذا المكتب ثلاثة أقسام:- القسم المراكشي(المغرب) و يتعاون فيه حزبا الاستقلال و حزب الإصلاح(علال الفاسي و عبد الخالق الطريس).

–القسم التونسي و يشرف عليه حزب الدستور الجديد و يملكه لحبيب بورقيبة.

–قسم الجزائر مخصّص لحزب الشعب الجزائري(ح.إ.ح.د) و يمثله الشاذلي المكي<sup>1</sup>.

و للمكتب مدير عام أو رئيس ينتخبه ممثلو الأحزاب العضوة في جمعية عامّة لمدة سنة، و من النشاطات التي قام بها المكتب إصدار عدة نشرات عن البلاد المغربية بالاضافة إلى توفيره مكتبة جمعت فيها عديد المؤلفات و الصحف العربية و الفرنسية المتعلّقة بالمغرب العربي، و أشرف المكتب كذلك على إقامة حفلات و استقبالات و ندوات صحفية في مناسبات مختلفة، و قد زاد من قيمة وأهمية المكتب التحاق الامير عبد الكريم الخطابي به<sup>2</sup>، و الملاحظ أن مكتب المغرب العربي ظل مرتبطا بروح قرارات مؤتمر المغرب العربي التي أصبحت تشكل مرجعيته الأساسية و هو ما لا حظها الباحثون و المؤرخون المهتمون بقضايا المغرب المعاصر و حركاته الاستقلالية<sup>3</sup>.

#### –المساهمة في تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي 1948:

أوصى مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة في الفقرة (ب) من المادة الثانية من الفصل الخاص بالتنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية على: "تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك"، و يذكر علال الفاسي بأنّ الأحزاب الاستقلالية المغاربية حطت خطوات أولى

<sup>1</sup> عد إلى محضر استنطاق محمد خيضر من طرف الشرطة الفرنسية في: عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر – دراسات في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، دار هومة، 2004، الجزائر، ص ص: 489-495.

و علال الفاسي: المصدر السابق، ص 379.

<sup>2</sup> علال الفاسي: نفسه، ص 380.

<sup>3</sup> لاحظ الباحث محمد بلقاسم أنّ قرارات مؤتمر المغرب العربي لم تعط تصورا –و لو بسيطا– لوحدة المغرب العربي بعد الاستقلال أنظر: محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي، المرجع السابق، ص 64.

تطبيقاً لهذه التوصية في باريس بتكوين لجنة اتصال بين حزب الشعب و الاستقلال و الدستور، فلما حلّ عبد الكريم الخطابي بالقاهرة و استقرّ فيها اتجهت أنظارهم لتحقيق توصية مؤتمر المغرب العربي تحت رئاسته<sup>1</sup>. و في ديسمبر 1947 كلّلت المداولات والمناقشات العديدة بين ممثلي الأحزاب المغاربية بالقاهرة إلى تأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي" المتشكّلة من كل الأحزاب التي تقبل بمبادئ وخطّة عمل اللجنة ففي التاسع من ديسمبر 1947 تمّت المصادقة على القانون الأساسي للجنة، وتمّ تشكيل مكتبها المؤقت بانتخاب محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيساً و أخوه محمد وكيلاً للرئاسة، وتمّ الإعلان عن ميلاد اللجنة يوم 5 جانفي 1948 حيث تمّ توزيع بيان باسم لجنة تحرير المغرب العربي والذي تضمّن دواعي تأسيس اللجنة ومبادئها و خطّة عملها<sup>2</sup>. و أهم ما قامت به اللجنة بعد تنظيم نفسها و وضع قانونها الداخلي و تأسيس اللجان، قامت بتقديم المذكرات لجامعة الدول العربي ووجهت مذكرات و عرائض للأمم المتحدة، كما كانت لها مواقف إيجابية من قضية فلسطين قضية الساعة (1948)<sup>3</sup>، و على العموم فإنّ الدارس لا يستطيع التفريق بين نشاطات مكتب المغرب العربي و لجنة تحرير المغرب العربي للتداخل الموجود بينهما، على أنه يمكن القول بأن المكتب كانت نشاطاته تتركز على الجانب الإعلامي أكثر بينما اهتمّت اللجنة بالعمل السياسي و الدبلوماسي وكانت تنسجم مع الروح الثورية لعبد الكريم الخطابي<sup>4</sup>.

#### – المساعي الأخرى للشاذلي المكي:

و لم يغفل الشاذلي المكي مسألة الحوار و التنسيق مع ممثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة و العضو الفاعل في جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية محمد الفضيل الورتلاني؛ الذي يشهد له بسبقه في تمثيل القضية الجزائرية والسعي لتدويلها انطلاقاً بالخصوص من البوابة العربية و الإسلامية، بل و سعيه و إسهامه الكبير لكسب الدعم للقضية المغربية (المغاربية) عموماً، فتوجّج أحد لقاءاتهما بإعلان الشخصيتين و حركة إ.ح.د. وجمعية.ع.م.ج. رفضهما القرار الفرنسي و الغربي بضمّ الجزائر إلى الحلف الأطلسي<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> لاحظ الباحثون أن ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي لا يختلف موضوعاً و قرارات عما جاء به مؤتمر المغرب العربي لكن الجديد "عنصر الإسلام" الذي ركّز عليه عبد الكريم الخطابي بعكس المؤتمر الذي ركّز على "المفهوم القومي العربي"، أنظر: محمد بلقاسم: نفسه، ص 66.

<sup>2</sup> للاطلاع على نص البيان و تفاصيل أخرى حول لجنة تحرير المغرب العربي أنظر: علال الفاسي: المصدر السابق، ص 407-411.

<sup>3</sup> علال الفاسي: نفسه، ص 412، 411.

<sup>4</sup> محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 66.

<sup>5</sup> محمد خيشان: مهام الوفد الخارجي، المرجع السابق، ص 19.

و في إطار سعيه للتعريف بالقضية الجزائرية و تعبئة الجهود العربية لصالحها عمد المكّي إلى كتابة البيانات السياسية والرسائل والمذكرات التي شرح فيها أوضاع الجزائر الداخلية و أهداف النشاط السياسي الوطني للتيار الاستقلالي الذي يتمثّل في حزب الشعب الجزائري ثم ح.إ.ح.د، داعياً فيها الحكّام و المسؤولين العرب للاهتمام بالقضية الجزائرية و تقديم العون اللازم لشعب الجزائر العربي المسلم، مؤكّدا لهم امتلاك الأمة الجزائرية لمقومات الأمم المستقلّة رغم ما عانتها من محاولات المسخ و التشويه<sup>1</sup>.

واتخذ المكّي من مصر و جامعة الدول العربية نقطة ارتكاز نشاطه فاتّصل بالسفراء العرب والأفارقة والآسيويين المعتمدين لدى حكومة القاهرة من أجل إقناعهم بتأييد القضية الجزائرية التي كانت تعاني من التعتيم الذي فرضه الطوق الفرنسي، و ركّز المكّي خطابه على البعد القومي العربي و مؤكّدا على انتماء الجزائر فكرا و تاريخا و جغرافيا للوطن العربي، و بذلك فقد طالب بأحقية الجزائر بدعم الأخوة العرب، و نادى بأن تجعل القضية الجزائرية قضية مصيرية للعرب في الجناح الغربي من الوطن العربي كما تمثّل فلسطين جناحه الشرقي<sup>2</sup>، لقد شكّلت هذه المساعي أولى الخطوات التي خطاها مثل ح.إ.ح.د بالقاهرة في طريق تعريف العرب بقضية الجزائر و إقناعهم بمشروعية النضال السياسي للحركة الاستقلالية لشعب الجزائر مستثيرا في العرب البعد القومي و الانتماء الحضاري المشترك<sup>3</sup>.

و لم تتوقّف جهود الشاذلي المكّي لتدويل القضية الجزائرية عند مصر والمشرق العربي بل اتّخذ من هذه المنطقة الهامّة جسر عبور لبقية بلدان جنوبي شرق آسيا الإسلامية، وهو ما يبرز من خلال عديد الزيارات التي قام بها باتجاه بعض بلدانها وبالخصوص جمهورية باكستان، وكان يغتنم فرص مشاركاته في التظاهرات التي تحتضنها مدنها للقيام بالتعريف بوضع الشعب الجزائري في ظل السيطرة الاستعمارية الفرنسية و ليطالب بدعم قضية الجزائر و حق شعبها في تقرير المصير، مثال ذلك مشاركته ضمن وفد عن ح.إ.ح.د في أشغال المؤتمر الإسلامي العالمي الذي انعقد ما بين 9 و 11 فيفري 1951<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمد خيشان: نفسه، ص 23.

<sup>2</sup> "رسالة الشاذلي المكّي إلى وفود الدول العربية في الدورة الرابعة لمجلس الجامعة العربية في 20 أكتوبر 1956 بالقاهرة"، مجلة الذاكرة، عدد 2، ربيع 1995، ص 97.

<sup>3</sup> محمد خيشان: مهام الوفد الخارجي، مرجع سابق، ص 24.

<sup>4</sup> A.o.m : F du département de Constantine, B93/4438, MTLD-Bulletin D'information Spécial-Autour du congrès Islamique Mondial De Karachi (9,10 et 11 Février 1951) Février 1951, PP : 1-3.